القيم الأخلاقيَّة ودورها في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة على مستوى الفرد والمجتمع (شخصيَّة يوسف عليه السَّلام أنموذجاً)

د. ربى هشام عوض
جامعة الجنان/ كلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة
awad_rouba@yahoo.com

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/١١ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٦

المخَّلص

تناولت هذه الدِّراسة القيم الأخلاقيَّة ودورها في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة على مستوى الفرد والمجتمع، المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام باعتباره أنموذجاً مثاليَّاً يُحتذى به؛ إذ تمَّ استقراء عدد من المراجع بغية استنتاج واستنباط أبرز المعلومات من سورة يوسف عليه السَّلام، المتعلِّقة بموضوع البحث، ومن ثمَّ تحليلها بغية تسليط الضَّوء على أبرز القيم الأخلاقيَّة التي يمكن للمربِّين إكسابها للنَّاشئة وترسيخها في شخصيَّتهم، الذين يُعدُّون بُناة المجتمع ودعائمه. فضلاً عن الوقوف على أهمِّيَّة تلك القيم المستنبطة في تماسك أيِّ مجتمعٍ يتمتَّع أفراده بقيم أخلاقيَّة حميدة، ما يجعلهم أكثر تآزراً وتآلفاً فيما بينهم. بالإشارة إلى أنَّ هذه الدِّراسة تضمَّنت تمهيد وستة مباحث أساسيَّة تناولت الموضوع من كافَّة جوانبه، بالإضافة إلى عدد من المطالب بحسب ما تطلَّبه الفصل النَّظر، فضلاً عن الخاتمة وأبرز النَّتائج التي تمَّ التَّوصُّل إليها، وأخيراً التَّوصيَّات.

الكلمات المفتاحيَّة: القيم الأخلاقيَّة، الشَّخصيَّة الإسلاميَّة، يوسف عليه السَّلام، الفرد، المجتمع.

المقدِّمة

يُعدُّ القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة مصدران أساسيَّان اللَّذان تنبثق منهما أهداف التَّربويَّة الإسلاميَّة وتتكوَّن معالمها، ذلك لأنَّها تتَّسم بالثَّبات وبتحديد الاتِّجاهات والغايات من أجل إعداد الشَّخصيَّة الإسلاميَّة نفسيَّاً ووجدانيَّاً وفكريَّاً وروحيَّاً؛ فهي تُراعي إمكانيَّات وقدرات وحاجات المجتمع الَّتي تنتمي إليه. الجدير ذكره أنَّ المجتمع الإسلامي هو مجتمع قيمي، مرتكز على شرائع الدِّين الحنيف الهادف إلى غرس القِيَم الأخلاقيَّة الحميدة في نفوس أفراده بغية اتِّباعها وتطبيقها في علاقاتهم وتعاملهم مع الآخرين. من هذا المنطلق، تأتي سورة يوسف عليه السَّلام وقصَّته لتكون أنموذجاً في اكتساب القيم الأخلاقيَّة وبناء العلاقات السَّليمة بين أفراد المجتمع الواحد؛ إذ سيتمُّ تناولها بغية استنباط بعض القيم الأخلاقيَّة المتمثِّلة في شخصيَّة النَّبي يوسف عليه السَّلام، ومن ثمَّ تسليط الضَّوء عليها لتكون منهجاً ودليلاً للوالدين وللمربِّين في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة لدى الفرد على نحو الخصوص والمجتمع على نحو العموم.

منهجيَّة الدِّراسة

أوَّلاً- الإشكاليَّة:

تُعدُّ القيم الأخلاقيَّة من أهمِّ المسائل التي ينبغي التَّطرُّق إليها في الوقت الرَّاهن، حيث سلَّط كُلاً من القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة الضَّوء على أثرها في بناء الشَّخصيَّة الإسلامية في ظلِّ التَّطورات التي يشهدها العالم، وبخاصَّة المجتمعات العربيَّة من تغيُّرات طرأت على بنية تلك المجتمعات، من خلال الثقافات الهجينة والدَّخيلة التي تسعى بشكلٍ دؤوبٍ إلى تبديل الثَّقافة الإسلاميَّة فيها وتقويضها عن طريق الأجيال لجعلها تتمتَّع بشخصيَّة تنافي منهج التَّربية الإسلامية وقيمها الأخلاقية. ولأنَّ في شخصيَّة يوسف عليه السَّلام خير دليل على ما ورد فيها من خصائص ومميزات وصفات تساعد المربِّين في تربيتهم للنَّاشئة على الشَّخصية الإسلامية، كان لا بُدَّ من تناولها وذكر أبرز القيم الأخلاقيَّة التي تمتَّع بها نبي الله يوسف من خلال علاقته وتعامله مع الآخرين. كما ولأنَّ الأخلاق الحميدة والحسنة تنبع من اكتساب الفرد للقيم التربوية الإسلاميَّة، كان من الضَّروري التَّطرُّق إلى الموضوع بغية الإشارة إلى بعضٍ من هذه القِيَم في بناء الشخصيَّة الإسلاميَّة القويمة، ما ينعكس إيجاباً ليس على الفرد فحسب وإنَّما على المجتمع ككلّ. بناءً على ما تمَّ ذكره آنفاً، لا بُدَّ من طرح سؤال رئيس لهذه الدِّراسة، وهو على النَّحو الآتي: ما هي القيم الأخلاقيَّة ودورها في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة على مستوى الفرد والمجتمع؟

انطلاقاً من طرح السُّؤال الرَّئيس، ينتج عنه الأسئلة الفرعيَّة الآتية:

١- ما هي القيم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام ودورها في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة على مستوى الفرد؟

٢- ما هي القيم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام ودورها في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة على مستوى المجتمع؟

ثانيَاً- أهداف الدِّراسة:

تسعى **الدِّراسة الحاليَّة**، إلى تحقيق أهدافٍ عدَّة أبرزها في الآتي:

١- تبيان دور القيم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة، وتطبيقها على مستوى الفرد.

٢- تِبيان دور القيم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة، وتطبيقها على مستوى المجتمع.

٣- تِبيان مواصفات الشَّخصيَّة الإسلاميَّة في قصَّة يوسف عليه السَّلام، وتحديدها لمساعدة المربِّين في بنائها لدى الفرد.

٤- تسليط الضَّوء على شخصيَّة يوسف عليه السَّلام، باعتبارها أنموذجاً لبناء الشَّخصيَّة الإسلامية السَّويَّة من خلال التَّركيز على القيم الأخلاقيَّة التي كان يتمتَّع بها نبيُّ الله.

ثالثاً- أهمِّيَّة الدِّراسة:

تكمن أهمِّيَّة هذه الدِّراسة في الآتي:

١- قد تساعد هذه الدِّراسة في الكشف عن أهمِّيَّة القيم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام ومعرفة دورها في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة، ما ينعكس إيجاباً على علاقة الفرد مع مجتمعه.

٢- قد تساعد هذه الدِّراسة في الكشف عن أهمِّيَّة القيم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام ومعرفة دورها في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة، ما ينعكس إيجاباً على علاقة الفرد مع أسرته.

٣- قد تُفيد هذه الدِّراسة في تبيان أهمِّيَّة القيم الأخلاقيَّة في العمليَّة التَّربويَّة، بغية بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة.

رابعاً- فرضيات الدِّراسة:

تفترض **الدِّراسة الحالية** الآتي:

١- إنَّ القيم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام تؤدِّي دوراً بارزاً في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة على مستوى الفرد.

٢- إنَّ القيم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام تؤدِّي دوراً فعَّالاً في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة على مستوى المجتمع.

خامساً- منهج الدِّراسة

استخدمت **الدِّراسة الحاليَّة** المنهج الاستقرائي التَّحليلي، لأنَّه الأنسب والأجدى لمعالجة ظاهرة معيَّنة سعياً إلى تحقيقِ أهدافٍ من خلال تحليل بعض الأبحاث والدِّراسات، بغية استنباط الرَّكائز الأساسيَّة الَّتي انطلقت منها، ليتمَّ بعد ذلك التَّوصُّل إلى نتائج علميَّة عن طريق النَّظر بشكلٍ عامٍّ على الموضوع المراد طرحه وتناوله.

سادساً- الدِّراسات السَّابقة

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ هناك دراسات سابقة تناولت الأخلاق الحسنة والقيم التربوية والمبادئ الفاضلة وكيفيَّة ترسيخها في النُّفوس، من خلال أساليب تربوية عدَّة. لكنَّ ما يُميِّز **هذه الدِّراسة** أنَّها تناولت شخصيَّة يوسف عليه السَّلام والاستفادة منها في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة لدى النَّاشئة، لِما لها أثراً بالغاً وأهمِّيَّة كبرى على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع. بناءً عليه لا بُدَّ من الوقوف على أبرز الدِّراسات التي تطرَّقت إلى مواضيع قريبة من **هذه الدِّراسة** إلى حدٍّ ما، وهي كالتَّالي:

١- **أساليب التَّدريس والتَّقويم والقِيَم الأخلاقيَّة في سورة يوسف،** بكر سميح المواجدة، جامعة البلقاء، كليَّة العلوم التَّربويَّة في الأردن، ٢٠١٤.

تناولت هذه الدِّراسة التَّعريف بسورة يوسف عليه السَّلام من خلال بيان ما لقيه من أنواع البلاء والمحن والشَّدائد من إخوته ومن الآخرين في بيت عزيز مصر وكذلك عندما سُجِن. حيث تمَّ التَّطرُّق أيضاً حول أساليب التَّدريس المستنبطة من القصَّة، فضلاً عن تناول القيم الأخلاقيَّة المحمودة والحسنة كالأمانة والعفَّة والصبر، وكذلك المذمومة منها كالبغضاء والحسد والكذب.

٢- **أهمِّيَّة القِيَم الأخلاقيَّة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع،** سارة محمَّد رفعت، مجلَّة كلِّيَّة الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة للبنات بالزَّقازيق في مصر، العدد التَّاسع، ٢٠١٩.

تناولت هذه الدِّراسة مصادر القيم الأخلاقيَّة المتمثِّلة بالفطرة والعقل السَّليم والدِّين والعُرف الاجتماعي، كما سلَّطت الضَّوء على بعض من النَّماذج لها في الإسلام، كالعدل والحياء والحِلم. هذا بالإضافة إلى أهمِّيتها في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانيَّة، من خلال إظهار علاقة القيم الأخلاقيَّة في بناء المجتمعات مبيِّنةً جوهر تلك العلاقة وربط نهضة هذه المجتمعات بسمو أخلاق أفرادها.

٣- **صناعة الشَّخصيَّة المسلمة تربويًّا، سورة يوسف عليه السَّلام أنموذجاً،** مدين بن جمال الصَّالح، جامعة النَّجاح الوطنيَّة في فلسطين، ٢٠٢٠.

تناولت هذه الدِّراسة أسلوب القرآن الكريم باستخدام القصَّة بغية تحفيز الشَّخصيَّة المسلمة للاقتداء بأصحابها، لِما تتمتَّع به من الأخلاق الفاضلة في آياتها، وتسليط الضَّوء على الأخلاق الذَّميمة في بعض شخصيَّاتها من خلال تجسيد للواقع التي مرَّت بها.

٤- **القِيَم التَّربويَّة في سورة يوسف عليه السَّلام،** نزهة محمَّد عثمان، جامعة سبها، كلِّيَّة التَّربية في ليبيا، ٢٠٢١.

تناولت هذه الدِّراسة كيفيَّة إبراز القِيَم التَّربويَّة والإنسانيَّة في سورة يوسف عليه السَّلام وما تضمَّنته من حِكَم وعِبَر ومواعظ، بغية توجيه نظر المربِّين والوالدين للاستفادة منها في تربية الأبناء وتعديل سلوكياتهم بحكمة ووعي وحسن التَّعامل معهم.

٥- **مبادئ التَّربية الأخلاقيَّة المستنبطة من قصَّة يوسف عليه السَّلام في التَّعامل مع الأزمات وتطبيقاتها في الأسرة،** وجود بنت سمير الهندي ومنى محمَّد الصَّانع، جامعة جدَّة، كلِّيَّة التَّربية في المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، ٢٠٢٢.

تناولت هذه الدِّراسة المبادئ الأخلاقيَّة المستنبطة من قصَّة يوسف عليه السَّلام في التَّعامل مع الأزمات الواردة في القرآن الكريم وكيفيَّة تطبيقها على الأسرة، والكشف عنها. ذلك لأنَّ اتِّباع المنهج السَّليم في التَّعامل مع كافَّة الأزمات التي قد تعترض الفرد المسلم يمكن أن تُخرجه منها بأقلِّ الخسائر والأضرار ليحوِّلها من مِحن إلى مِنَح.

بالإشارة إلى أنَّ كلّ هذه الدِّراسات المذكورة وإن تشابهت مع **هذه الدِّراسة** من حيث الأهداف والمضمون، إلَّا أنَّها تختلف على صعيد المتغيِّرات التي تسلط الضَّوء على التَّربط بين القِيَم الأخلاقيَّة المستمدة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام بهدف بناء الشَّخصيَّة الإسلامية المعاصرة سعياً إلى معالجة المشكلات الَّتي تحول دون تحقيق ذلك.

خطَّة الدِّراسة

تتألف هذه الدِّراسة من مقدِّمة، ومنهجيَّة، وستة مباحث، وخاتمة، ونتائج، وتوصيَّات. ففي المبحث الأوَّل، تمَّ تحديد المصطلحات الأساسيَّة، أمَّا المبحث الثَّاني فقد تناول نبذة عن سورة يوسف عليه السَّلام. فيما عرض المبحث الثَّالث القِيَم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام، وجاء المبحث الرَّابع ليتناول الجوانب الأساسيَّة لبناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة على الصَّعيد الإيماني، والعقلي، والخلقي، والاجتماعي. في حين عرض المبحث الخامس أبرز الأساليب لبناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة، ليأتيَ المبحث السَّادس والأخير ليتناول أهمِّيَّة القيم الأخلاقيَّة على مستوى الفرد والمجتمع. ومن ثمَّ خاتمة الدِّراسة ونتائجها، مع أبرز التَّوصيَّات التي تمَّ التَّوصُّل إليها.

تمهيد للدِّراسة

تُعدُّ القيم الأخلاقيَّة من أبرز الأعمدة السُّلوكيَّة في بناء المجتمعات على كافَّة أنواعها، بل الدَّافع الرَّئيس في تقدُّمها ورقيِّها وازدهارها على مستوى الثَّقافي والحضاري. وبما أنَّ المجتمع الإسلاميّ يُعتبر من خيرة المجتمعات الذي يستند في ركائزه القيميَّة إلى القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة، كان لا بُدَّ من تسليط الضَّوء على أهمِّيَّة القِيَم الأخلاقية المستمدَّة من سورة يوسف عليه السَّلام أنموذجاً في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة. ذلك لأنَّ الدِّين الإسلامي لطالما أكَّد في مواطن عدَّة من خلال شرائعه، على أهمِّيَّة انتهاج الفرد السُّلوك الحسن وترجمته فعلاً على أرض الواقع، وليس قولاً فحسب. ولا يخفى على أحد أنَّ المستوى الأخلاقي المتدنِّي نتيجة الانحراف السُّلوكي الَّذي وصل إليه بعض الأفراد والمجتمعات الإسلاميَّة لتبنِّيهم ثقافات دخيلة وتقليدها، أدَّى بهم إلى الخروج عن مسارهم السَّليم وطريقهم القويم. من أجل ذلك ركَّزت **هذه الدِّراسة** على سورة يوسف عليه السَّلام، باعتباره قدوةً حسنةً وأنموذجاً مثاليّاً لبناء شخصيَّة الفرد المسلم، من خلال تناول قيمه الأخلاقيَّة المستنبطة من السُّورة للوقوف على أهمِّيتها في غرسها في النُّفوس وترسيخها بين أفراد المجتمع سعياً إلى تجنُّبهم الأخلاقيَّات المذمومة واستبدالها بالمحمودة منها. فضلاً عن توعيتهم حول خطورة الأخلاق غير السَّويَّة وما لها من آثارٍ سلبيَّة على شخصيَّتهم، وعلى المجتمع الَّذي ينتمون إليه. بالإضافة إلى العمل على تعديل سلوكيَّاتهم وتقويم توجُّهاتهم، بغية تخليصهم من تأثُّرهم بثقافة الآخرين والحذو وراءهم فكراً وأخلاقاً وقولاً وعملاً من حيث العادات والتَّقاليد. كلُّ ذلك الهدف منه، هو بناء تلك الشَّخصيَّة الإسلاميَّة المتميِّزة في ظاهرها وباطنها ما ينعكس إيجاباً على الأسرة والمجتمع ككلّ. الجدير ذكره، هناك بعض من المصطلحات لا بُدَّ الوقوف عليها، من خلال تفسيرها وعرض بعض المفاهيم المرتبطة **بهذه الدِّراسة.**

المبحث الأوّل

تحديد مصطلحات الدّراسة

في هذا المبحث سيتمُّ تناول المصطلحات الأساسيَّة لهذه الدّراسة من خلال تعريفها لغةً واصطلاحاً وإجرائيًا، كما تضمَّن ستة مطالب هي على النَّحو التَّالي:

أ- تعريف القيم لغةً: عرَّفها الفيروز آبادي بأنَّها "من القيمة بالكسر هي مفرد القِيَم وما له قيمة إذا لم يدُم على شيء، ويُقال قوَّمت السِّلعة، واستقام أي اعتدل، وقوَّمته يعني عدَّلته، فهو قويم ومستقيم" (فيروز آبادي، ١٤٢٩هـ).

فيما عرَّفها ابن منظور بأنَّها "الاستقامة، أي اعتدال الشَّيء واستواؤه" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص٣٥٦)، لقوله تعالى ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [الإسراء:٩]. وهي أيضاً " الحالة الَّتي هي أقوم الحالات، أي توحيد الله عزَّ وجلَّ وشهادة لا إله الله والعمل بطاعته"(لطفي، ١٩٩٣، ص٤).

أمَّا تعريف كلمة القِيَم إجرائيًاً، يمكن القول بأنَّها تُشكِّل حالة معنويَّة قد تكون محدَّدة، تتَّسم بصفة الاستقامة والاعتدال.

ب- تعريف القيم اصطلاحاً: تمَّ تعريف القِيَم اصطلاحاً بأنَّها "مجموعة من القوانين والقواعد تنتج عن طائفة من النَّاس، فهي عبارة عن محدِّد لمسارات سلوكيَّة بغية الحكم على ممارسات الفرد الماديَّة والمعنويَّة، ليكون لها الأثر في الجماعات من أجل إبعادهم عن السُّلوكيَّات المنحرفة، ومن ثمَّ الوصول بهم لاكتساب المُثل السَّاميَّة ليرتقي بها المجتمع" (لطفي، ١٩٩٣، ص٤).

كما تمَّ تعريف القِيَم اصطلاحاً على أنَّها "مفهوم ذهني وعقلي يعكس ما يتصوَّره الفرد بشكلٍ عامٍّ، نتيجة قناعاته المطلقة بما يُصدره من أحكام حول نوعية السلوكيَّات الفُضلى" (عيساني، ٢٠٠٦، ص١٤).

أمَّا إجرائيًا فيمكن تعريف القِيَم بأنَّها مؤشِّر لمعيار سلوك حميد ومعيَّن ينتهجه الفرد في علاقاته مع الغير، ناتجة عن اكتسابه لها من خلال عمليَّة تربويَّة يقوم الوالدان بها.

ج- تعريف القيم الأخلاقيَّة اصطلاحاً: تُعرَّف القِيَم الأخلاقيَّة اصطلاحاً بأنَّها " تلك المعايير الَّتي يستخدمها الفرد أو الجماعة لإصدار السُّلوكيَّات الأخلاقيَّة بهدف الانتقاء بين البدائل المتنوِّعة في المواقف الَّتي تستوجب قرارات أو أحكام محدَّدة. كما أنَّها تُمثِّل معتقدات راسخة وثابتة نسبيًّاً لدى الفرد، من خلال توجيه سلوكه وكذلك اختياراته عملاً وقولاً، فضلاً عن إدراكه للأمور الصَّائبة والخاطئة انطلاقاً من معايير دينيَّة واجتماعيَّة" (سلوت، ٢٠٠٥).

فيما تمَّ تعريف القِيَم الأخلاقيَّة أيضاً على أنَّها "مجموعة من القِيَم التي تعمل على بناء القاعدة الأخلاقيَّة ومنظومتها لدى الفرد، ما ينعكس إيجاباً على مواقفه النَّفسيَّة والسُّلوكيَّة والمعرفيَّة" (صالح، ٢٠٠١).

كما عُرِّفت القِيَم الأخلاقيَّة بأنَّها "مجموعة من المعايير والمبادئ الَّتي توجِّه سلوك الفرد وتضبطه، مستندة إلى القواعد والأحكام الإسلاميَّة والاجتماعيَّة للمجتمع" (المزين، ٢٠٠٩، ص٧).

أمَّا إجرائيّاً فيمكن تعريف القيم الأخلاقيَّة بأنَّها نُسـق من المبادئ والفضـائل والمعايير المعنويَّة، تظهر من خلال سـلوكيَّات حسـنة يمارسـها الفرد في علاقاته مع الآخرين، ذات أبعاد اجتماعيَّة وثقافيَّة تؤثِّر إيجاباً على كافَّة المواقف التي يتعرَّض لها.

د- تعريف الشَّخصيَّة لغةً: عرَّف ابن منظور الشَّخصيَّة لغةً بأنَّها "من كلمة الشَّخص أي جماعة شخص الإنسان وغيره، وجمعه شخصاص، شخوص وأشخاص. فإنَّ كلَّ شيء رأيت جسمانه أي رأيت شخصه" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص٣٥٦).

فيما تمَّ تعريف الشَّخصيَّة لغةً بأنَّها "من كلمة الشَّخص، وهو سواد النَّاس وغيره تراه من بُعد" (الفيروز آبادي، ١٤٢٩، ص٣٩٢).

أمَّا إجرائيّاً فيمكن تعريف الشَّـخصـيَّة لغةً بأنَّ جذرها من كلمة الشَّـخص والذي الفرد، أو قد تكون تعبيراً عن رؤية شيءٍ معيَّن أي شخصه.

هـــ- تعريف الشَّخصيَّة اصطلاحاً: لقد تمَّ تعريف الشَّخصيَّة اصطلاحاً بأنَّها " تُشكِّل التَّناسق والانسجام النَّفسي الاجتماعي لسـلوك الفرد، والَّذي يتمثَّل بالعادات والأفكار والاتِّجاهات والتَّقاليد التي تعكس سـلوكه في المجتمع" (بو عزَّة، ٢٠١٠، ص٣٩).

فيما تمَّ تعريف الشَّخصيَّة اصطلاحاً بأنَّها تلك التي "تشتمل على جميع الصِّفات والخصائص الجسديَّة والوجدانيَّة والعقليَّة في تكاملها وتفاعلها مع الآخرين المحيطين بها" (عبَّاس، ١٩٩٧، ص٧).

أمَّا إجرائيّاً فيمكن تعريف الشَّخصيَّة بأنَّها تلك الممارسات والتَّصرُّفات والسُّلوكيَّات، التي يترجمها الفرد من خلال تفاعله مع أفراد المجتمع المحيط به.

و- تعريف الشَّخصيَّة الإسلاميَّة اصطلاحاً: لقد تمَّ تعريف الشَّخصيَّة الإسلاميَّة اصطلاحاً على أنَّها "مجموعة من الخصـائص الجسـديَّة والوجدانيَّة والإدراكيَّة التي يمكن من خلالها تحديد ذاتيَّة الفرد، فهي نظام كاملٌ ومتكامل من الميول والاستعدادات يتمتَّع بها وتميِّزه عن غيره" (فرغلي، ١٩٨١، ص٧).

كما تمَّ تعريف الشَّـخصـيَّة الإسـلاميَّة اصـطلاحاً بأنَّها "الَّتي كرَّمها الله سـبحانه وتعالى، ففوَّضـها وعهد إليها خِلافة الأرض من أجل عمارتها وتحقيق العبوديَّة وإقامة العدل، والتي من شـأنها أن تُمثِّل الانعكاسـات للقيم الأخلاقيَّة المؤثِّرة في الفرد والمجتمع على حدٍّ سواء" (الأشقر، ١٤١١هـ، ص٤٥).

أمَّا إجرائيّاً فيمكن تعريف الشَّـخصـيَّة الإسـلاميَّة بأنَّها شـخصـيَّة إنسـانيَّة السَّـويَّة تتَّسـم بجوانب فطريَّة وأخرى مكتسبة، تكمِّلُ بعضها البعض لتتناسق بغية تحديد شخصيَّة الفرد وتميُّزه عن غيره من أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه.

المبحث الثَّاني

نبذة عن سورة يوسف عليه السَّلام

في هذا المبحث لا بُدَّ من الوقوف على سورة يوسف عليه السَّلام وتناول أسباب نزولها على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وذِكر بعض من خصائصها القيميَّة، فضلاً عن سبب تسميتها باسم " يوسف".

من هذا المنطلق، لقد جاءت سورة يوسف لتروي قصَّته عليه السَّلام، فهي من أجمل القصص القرآنيَّة وأروعها؛ إذ لم تأت في موضعٍ آخرٍ سوى ذكر اسمه مرَّتين في سورتَيْ الأنعام وغافر في سياقِ آيتَين كريمتَين. ففي سورة يوسف عليه السَّـــلام يُلاحظ واقع التَّنقُّل والتَّغيُّر من حالٍ إلى حال، ومن محنة إلى أخرى، ومن عزٍّ إلى ضـــعف وبالعكس، ومن فرقة وشـتات إلى جمع الشَّـمل ليكون كلّ ذلك عبرةً لأولي الألباب. ولقد سُـمِّيَت بأحسـن القصـص لِما تضـمَّنته من قيم أخلاقيَّة وتربويَّة، كالعفو والرَّحمة والصَّبر والتَّسامح والتَّواضع واللِّين وغيرها الكثير من القيم التي من شأنها الإسهام في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة (الماوردي، ٢٠١٠، ص٥).

الجدير ذكره أنَّ لهذه السُّورة طابعٌ منفردٌ في تضمُّنها لقصَّة النَّبي يوسف عليه السَّلام كاملةً، فهي سورة مكيَّة لقول "ابن عبَّاس وقتادة"، إلَّا أربع آياتٍ منها. مع الإشارة إلى أنَّه تمَّ تسمية السُّورة بـ "يوسف"، لأنَّها تروي قصَّته عليه السَّلام، إذ ورد أنَّ اليهود سألوا الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام عن قصَّة النَّبي يوسف، فنزلت السُّورة (الزُّحيلي، ٢٠٠٣، ص١٨٨).

وتأكيداً على ذلك ما رواه الضَّحاك عن ابن عبَّاس، قال: " سألتِ اليهود الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم فقالوا، حدِّثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف عليه السَّلام، فأنزل الله تعالى قوله ﴿**الٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ**﴾[يوسف:١]. أمَّا عن سبب نزول هذه السُّورة، فقد نزلت على النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام في عام الحزن الذي فَقَدَ فيه زوجته خديجة رضـي الله عنها وعمَّه أبا طالب، فكانت السَّـبب في إزالة حزنه لِما تحماه من الكثير من إشـاراتٍ عن الفرج بعد الشِّـدَّة واليُسر بعد العُسر. في حين أنَّ من فضائل هذه السُّورة التَّيقُّن من أنَّ العِبرة بالخواتيم، من خلال بيان توبة إخوة يوسف عليه السَّـــلام بعدما اعترفوا بالذَّنب الَّذي ارتكبوه في حقِّه، وندمهم على ما فعلوه. فيما تكمن خصـــائصـــها مميَّزة، بأنَّها اختصَّـت بتناول اليُسـر بعد العسـر، والفرج بعد الضِّـيق. كما أنَّها أشـارت إلى أهمِّيَّة قضـاء الحاجات بالكتمان، حين أمر يعقوب عليه السَّلام ولده يوسف بعدم البوح بالرُّؤيا لإخوته الَّتي رآها تجنُّباً للحسد والبُغض من قِبلهم. هذا بالإضافة إلى الدَّعوة إلى الثَّبات على الحقِّ والدِّين ومواجهة كافَّة أنواع الفِتَن، عندما ثبت يوسف عليه السَّلام أمام امرأة العزيز حين دعته إلى الفاحشة؛ إذ فضَّل أن يُسجن بدل من أن يستجيب لها (السَّعدي، ٢٠٠٠، ص٤١).

في هذا السِّياق لا بُدَّ من القول أنَّ السُّورة انفردت بفضائل عدَّة على وجه الخصوص ميَّزتها عن غيرها من السُّوَر؛ إذ إنَّها تناولت أحوال الملوك ومماليكهم وسِيَرهم، والأنبياء والملائكة والصَّالحين والتُّجَّار، فضلاً عن ذِكر الفقه والتَّوحيد وتفسير الرُّؤيا والسِّياسة والصَّبر والمكائد، بالإضافة إلى العزِّ والحُكم (ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ، ص٤١٣).

تعقيباً على ما سبق ذكره، فإنَّ المطَّلع على قصَّة يوسف عليه السَّلام وما تحمله من قِيَم تربويَّة وأخلاقيَّة تركت بصـــمتها في مواقف عدَّة، يجد أنَّه بإمكانه تربية الأبناء وبناء شـــخصـــيَّتهم المســـلمة من خلال ربطهم بحياة الأنبياء والمرسلين والسَّلف الصَّالح وغرس محبَّتهم فيهم، فضلاً عن تمسُّكهم بوحدانيَّة الله سبحانه في سرَّائهم وضرَّائهم وتحمُّلهم للشَّدائد والمحن التي يمرُّون بها، من خلال صبرهم واحتساب أمرهم إلى الله تعالى، لتتحوَّل تلك المِحَن إلى مِنح من عند ربٍّ كريم.

المبحث الثَّالث

القيم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام

تزخر سورة يوسف عليه السَّلام بالكثير من القيم الأخلاقيَّة المهمَّة والأساسيَّة في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة؛ إذ تمَّ توضيحها والإشارة إليها في عدد من المواقف والتَّجارب الَّتي مرَّ بها النَّبي عليه السَّلام، لتُسلِّط الضَّوء على شخصيَّته المميَّزة التي تمتَّع بها، لتُعطي دروساً وعِبَر ومواعظ لمتأمِّلها، كالصَّبر والأمانة والعفَّة والعفو والتَّسامح... وغيرها من القيم التي ينبغي على المربِّين أخذها في الاعتبار أثناء عمليَّة التَّربية، بغية بناء الشَّخصيَّة الإسلامية لدى الأجيال الحاليَّة والقادمة. من هذا المنطلق لا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ هذا المبحث سيتضمَّن أربعة مطالب تتناول بعض من تلك القيم، ولعلَّ من أهمِّها وأبرزها ما هو الآتي:

المطلب الأوَّل

الصَّبر والأدب

إذ أنَّ قيمة الصَّبر ما برح ملازماً ليوسف عليه السَّلام منذ نعومة أظافره إلى كهولته ما انفكَّ عنه قيد أُنملة حين أُلقيَ في الجبِّ ومن ثمَّ بيعه كعبدٍ، فضلاً عن صبره عندما أصبح شاباً على إغراء امرأة العزيز له ليختار السِّجن وبتفضيله على الوقوع في المعصيَّة، لقوله تعالى ﴿**قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ** ٣٣﴾. [يوسف: ٣٣].

فمن خلال هذه الآية الكريمة، يتبيَّن أيضاً قيمة الأدب الَّذي يتمتَّع به يوسف عليه السَّلام مع الله عزَّ وجلَّ في دعائه وفي خشيته لله سبحانه واعتصامه به، وهي من أهمِّ سمات الصَّالحين؛ ذلك لأنَّ من أحسن الأدب مع خالقه، سيحسن الأدب مع المخلوقين. وكذلك أدبه مع والده يعقوب عليه السَّلام من خلال حديثه معه (فرحان، ٢٠١٥)، لقوله تعالى ﴿**إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ** ٤﴾. [يوسف: ٤].

المطلب الثَّاني

العفَّة والتَّواضع

إذ أنَّ سمة العفَّة من أهمِّ وأبرز ما تخلَّق بها يوسف عليه السَّلام؛ وذلك ليُقدِّم درساً قيِّماً في الطَّهارة وعدم ارتكاب المعصية بالرُّغم من تهيُّئ له كلّ الظُّروف والإغراءات، حين عرضت امرأة العزيز نفسها عليه، إلَّا أنَّه أبى مستمسكاً بمبدأ العفاف والتَّقوى (النَّجار، ٢٠٠٤، ص١٦٥). وتأكيداً في ذلك لقوله تعالى ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾. [يوسف:٢٣].أمَّا فيما يتعلَّق بقيمة التَّواضع فهي ملازمة ليوسف عليه السَّلام لتتجلَّى أمام الله عزَّ وجلَّ الَّذي منَّ عليه بالعلم، في قوله تعالى ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾. [يوسف: ١٠١].

فمن خلال هذه الآية يبتهل يوسف عليه السَّلام إلى الله تعالى، ويُقِرُّ بنعمه عليه؛ إذ علَّمه مِنْ عِلْمِهِ اللَّدُنِّيِّ تَأْوِيلَ الرُّؤَى وَتَعْبِيرَهَا، فضلاً عن طلبه أن يتوفاه مؤمناً به ومخلصاً إليه ويُلحقه بالصَّالحين من عباده. وهذه إشارة واضحة

إلى قمّة التّواضع التي كان يتمتّع بها النّبي يوسف عليه السّلام، في طلبه مرتبة رفيعة القدر كالصّلاح والتي لا تقتصر على المؤمن العادي وإنّما تتلهف إليها أيضاً نفوس الأنبياء(طهطاوي، ١٩٩٦، ص١٣٢).

المطلب الثّالث

التّسامح والصّفح

إذ أنّ قيمة التّسامح كانت من السّمات التي تخلّق بها يوسف عليه السّلام، وظهرت من خلال موقفه مع إخوته حين أخبرهم عن نفســـه وما فعلوه به، لقوله تعالى ﴿**قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** ٩٢﴾ [يوسف: ٩٢]. ففي هذه الآية برهان واضح على مسامحة يوسف عليه السّلام وعفوه عن إخوته، وليس هذا فحسب وإنّما دعا الله تعالى ليغفر لهم ويرحمهم أيضاً (القرضاوي، ١٩٩٥، ١٦٦). ففي صفحه عن إخوته الّذين أرادوا التّخلُّص منه من خلال قتله، يُلاحظ اهتمامه بصلة القربى وسلامة قلبه من الغل والحقد (فرحان، ٢٠١٥، ٢٠).

المطلب الرّابع

العفو والوفاء

ظهرت قيمة العفو في مواقف عدّة مرّ بها يوسف عليه السّلام، كموقفه مع السّجينَيْن اللّذين أوّل لهما الرُّؤيَتَيْن؛ فطلب من النّاجي منهما أن يذكره عن صاحبه لكنّه نسيَ ليبقى يوسف مسجوناً عدّة سنوات، لقوله تعالى ﴿**وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ** ٤٢﴾[يوسف: ٤٢]. إلى أن تذكره عندما طلب الملك تأويل رؤياه، فما كان عليه السّلام إلّا أن أوّلها، وأجاب طلبه بالرُّغم من مرور السّنين ولم يذكره السّاقي خلال تلك المدّة، فهذه دلالة على عفوه عنه لقوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥﴾[يوسف: ٤٥]. يُلاحظ هنا أنّ من يتمتّع بالنّفس الكريمة ينسى ويتناسى كثيراً فلا يؤنّب ولا يُعاتب، ذلك لأنّها تهتمُّ بما فيه خير للآخرين وصلاحهم (النّجار، ٢٠٠٤، ص١٦٥).

أمّا بالنّسبة لقيمة الوفاء فتتجلّى في موقف يوسف عليه السّلام مع امرأة العزيز؛ إذ لم يُرِد خيانة الله تعالى الّذي أحسن مثواه وأعزّ مكانته وأكرم نزله، لقوله تعالى ﴿**قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ** ٢٣﴾[يوسف: ٢٣].

ففي هذه الآية ضرب يوسف عليه السّلام مثالاً عظيماً يُحتذى به في الوفاء مع الله تعالى في الوقت العصيب الّذي كان يمرُّ به، باعتراف فضله سبحانه عليه من خلال رفع منزلته ومكانته، فضلاً عن النّعَم الّتي أنعمها عليه وإحسانه إليه. لذا وجب عليه شكره، إذ ليس من الوفاء أن يُقابل هذا كلّه بمعصية ربّه (النّجار، ٢٠٠٤، ص١٦٥).

تستنبط هذه الدّراسة ممّا ذُكر آنفاً، أنّ قصّة يوسف عليه السّلام تتضمّن الكثير من العبر والمواعظ والقيم الأخلاقيّة التي ينبغي على كُلّ مسلم اكتسابها وممارستها في حياته ما ينعكس ذلك إيجاباً على بناء شخصيّتهم السّوية. كما لوحظ أهمّية هذه السُّورة من خلال القصّة الواردة فيها، وما تتضمّنه من أسس وقواعد لصلاح المجتمعات وتماسكها جرّاء بناء الشّخصيّة الإسلاميّة لأفرادها على ركيزة من القِيَم الأخلاقيّة الحميدة، كالصّبر والتّسامح والتّواضع والعفو والوفاء والصّدق والأمانة، وغيرها من القيم والفضائل الأخلاقيّة المحمودة.

المبحث الرَّابع

جوانب أساسيَّة لبناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة

من خلال ما تمَّ استنباطه، من سورة يوسف عليه السَّلام، من قيم أخلاقيَّة بارزة ومهمَّة تُسهِم في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة، يمكنها جميعاً أن ترشد الفرد المسلم إلى انتهاج السُّلوك الحميد والسَّبيل القويم ليحظى برضى الله تعالى. بناءً عليه جاءت هذه الدِّراسة لتتناول بعض القيم التي اتَّصف بها النَّبي يوسف عليه السَّلام، والتي تجلَّت من خلال الآيات الواردة في السُّورة المذكورة لتكون منهجاً تربويَّاً شاملاً لمساعدة المربِّين في بناء شخصية المسلم الصَّالح في نطاق معايير معيَّنة، وليغدوَ فرداً نافعاً وفعَّالاً في المجتمع الَّذي ينتمي إليه. ولأنَّ الإسلام لطالما نظر إلى الفرد نظرة تكامليَّة من كافَّة جوانب شخصيَّته دون إهمال أيِّ جانب منها، كان لا بُدَّ من عرض الجوانب الأساسيَّة منها والَّتي تتكامل فيما بينها، لتُنبثق الشَّخصيَّة المتَّزنة وهي كالآتي:

المطلب الأوَّل

الجانب الإيماني أو الرُّوحي

إنَّ ربط الفرد المسلم بربِّه عن طريق أدائه للعبادات، يؤدِّي به إلى ترسيخ روح التَّقوى وتقوية العقيدة الصَّحيحة لديه الَّتي تصله بالله سبحانه؛ ذلك لأنَّ تمتُّعه بالعقيدة السَّليمة واكتسابها من خلال القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة، يُصبح قادراً على إقناع العقل بالحجج والبراهين. وبالتَّالي فإنَّ العقيدة الإسلاميَّة تُعدُّ ضرورة للفرد، لأنَّ وحدها تُجيب عن التَّساؤلات التي تشغل فكره وتحيِّره، بقناعة تامَّة ليطمئنَّ قلبه. مع الإشارة إلى أنَّ العقيدة هي وِحدة مترابطة لا تقبل التَّجزئة، ذلك لأنَّ الإيمان بالله تعالى يقتضي الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (الأشقر، ١٩٨٤، ص١١).

المطلب الثَّاني

الجانب العقلي أو الفكري

إنَّ العقل يُعدُّ من أهمِّ مكوِّنات الشَّخصيَّة الإسلاميَّة لدى الفرد المسلم، وهو ما ميَّزه الله سبحانه الإنسان عن غيره من المخلوقات لأنَّه مَناط التَّكليف في العقيدة، ليتمكَّن من التَّمييز بين الخير والشَّر والخطأ والصَّواب. مع الإشارة إلى أنَّه لم يتمّ ذِكر العقل صراحة في القرآن الكريم، إلَّا أنَّه سمَّاهم أولي الألباب وأثنى عليهم في مواضع عدَّة، لقوله تعالى ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ١٩١﴾[آل عمران: ١٩٠-١٩١]. الجدير ذكره أنَّ القرآن الكريم ذكر مرادفات العقل ومخرجاته بكثرة، كالتَّذكُّر والتَّفكُّر والتَّدبُّر (معجمي، ١٤٣٩ه، ٣٦).

المطلب الثَّالث

الجانب الخُلُقي أو القِيَمي

إنَّ من أسـباب سـعادة الفرد في هذه الحياة ولدخوله الجنَّة، أن يتمتَّع بحسـن الخُلُق ما يجعله محبوباً بين أفراد مجتمعه. كما تُعدُّ الأخلاق المحمودة من العوامل الأسـاسـيَّة في نهوض المجتمع وتحقيق أمنه واسـتقراره الاجتماعي والعكس صحيح؛ لأنَّ في تربية الفرد المسلم على القِيَم الأخلاقيَّة وبناء شخصيَّته الإسلاميَّة، يؤدِّي إلى تحقيق وإشاعة الرُّوح الخيِّرة الهادفة إلى بناء مجتمعات سليمة خالية من الانحرافات والشُّرور والرَّذائل بين أفرادها، فضلاً عن تحلِّيهم بالفضائل ومكارم الأخلاق في الظَّاهر والباطن. بل والعمل على تحصينهم ووقايتهم من الفساد الأخلاقي، كيلا تتسرَّب إلى نفوسهم وبالتَّالي لا يتأثرون بها في أيِّ موقفٍ قد يتعرَّضون له (يالجن، ١٩٨٦، ص٧٧).

في هذا السِّـياق، بيَّن رسـول الله صـلَّى الله عليه وسـلَّم عظم الأخلاق وأهمِّيَّتها؛ إذ قال" إنَّما بُعثت لِأُتمِّم مكارم الأخلاق" (مسـند أحمد، ٨٩٣٩). ففي هذا الحديث الشَّـريف دليل نبويّ واضـح يؤكِّد على الجانب الأخلاقي الَّذي على الفرد المسلم أن ينتهجه في حياته؛ ذلك لأنَّه من أهمِّ أهداف التَّربية الإسلاميَّة المراد تحقيقها عن طريق العمليَّة التَّربويَّة له.

المطلب الرَّابع

الجانب الاجتماعي

إنَّ الفرد المسلم لديه نزعة اجتماعيَّة، وبالتَّالي فهو بحاجة إلى مجتمعٍ يتعايش معه يتبادل معهم الخدمات، ويظهر ذلك في قوله تعالى ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُـعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣**﴾[الحجرات:١٣]. ولأنَّ المجتمع مهمٌّ بالنِّسـبة للفرد، أذن الله عزَّ وجلَّ لرسـوله صـلَّى الله عليه وسـلم بالهجرة إلى المدينة المنوَّرة، ليجد فيها ذلك المجتمع الَّذي احتضـن الدَّعوة، فكان الأسـاس لتكوين النَّواة الأولى للدَّولة الإسلاميَّة (فرغلي، ١٩٨١، ص٦٧).

بناءً على ما ذُكِر آنفاً، فلا بُدَّ من التَّأكيد على أنَّ بناء الشَّخصيَّة الإسـلاميَّة لدى الفرد ينبغي أن تراعي جوانب عدَّة تتكامل فيما بينها وليسـت وِحدات منفصـل، حتَّى تتمتَّع بالتَّوازن في مقوِّماتها. فلكلِّ جانب منها خصـائصـه في عمليَّة البناء، من أجل ذلك ينبغي أن تتوافق وتتناسـق مع متطلِّبات وحاجات الفرد المسـلم من خلال تربيَّته وِفق منهج التَّربية الإسلاميَّة وقواعدها، ليكون صالحاً لنفسه ولمجتمعه وصولاً إلى تحقيق حياة آمنة ومستقرة.

المبحث الخامس

أبرز الأساليب لبناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة

تعدَّدت الأساليب والوسائل في تربية النَّاشئين وبناء شخصيَّتهم الإسلاميَّة، بما يتوافق مع مبادئ وشرائع الدِّين الحنيف المرتكز على القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة بغية إكسابهم القيم الأخلاقيَّة الحميدة وانتهاجها في سلوكيَّاتهم لتُترجم عمليَّاً في تعاملاتهم وتصرُّفاتهم مع الآخرين. من هذا المنطلق، لا بُدَّ من تسليط الضَّوء على بعضٍ من هذه الأساليب في المطالب الآتية:

المطلب الأوَّل

القصَّة

تُعدُّ القصَّة من أبرز الأساليب التَّربويَّة فعاليَّة، فهي تساعد الفرد المسلم من خلال شخصيَّاتها وأحداثها في توصيل الأهداف المرجوة منها، ذلك لأنَّها تُحرِّك وجدانه وتؤثِّر في نفسه بطريقة جاذبة. كما أنَّها تُعدُّ أقوى أثراً وأكثر نفعاً من الأساليب الأخرى التي ترتكز على الإلقاء والتَّلقين، وبخاصَّةٍ في غرس كافَّة أنواع القيم، ولا سيَّما الأخلاقيَّة منها بهدف غرسها وتعزيزها في نفوس سامعيها. فهي تعمل على إقناع العقل واطمئنان القلب، لذا جعلها الله سبحانه في كتابه الكريم أساس قويّ وركيزة مهمَّة من ركائز الدَّعوة الإسلاميَّة، لقدرتها على الإرشاد والتَّوجيه والتَّأثير على الفرد المسلم، لقوله تعالى ﴿**لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١**﴾[1] يوسف: ١١١].

مع الإشارة إلى أنَّ للقصَّة أهمِّيَّة في العمليَّة التَّربويَّة، فهي تعمل على إثارة وتشويق الفرد المسلم وجذب انتباهه وإشباع حاجاته ورغباته المعرفيَّة، فضلاً عن إثارة دافعيَّته لاكتساب المزيد من المعلومات وبخاصَّةٍ فيما يتعلَّق بمعالجة سلوكه وتعديل توجُّهاته السَّلبيَّة من خلال القيم الأخلاقيَّة الإسلاميَّة الحميدة (العجمي، ٢٠٠٦، ص١٣٣).

المطلب الثَّاني

ضرب الأمثال

يُعدُّ ضرب الأمثال أسلوباً تربويَّاً مهمَّاً يرتكز على ترجمة المفاهيم وإظهارها بطريقة موجزة ورائعة، تقع في نفس الفرد المسلم سواء أكان تشبيهاً أم قولاً مرسلاً. مع الإشارة إلى أنَّ لهذا الأسلوب دوراً بارزاً في العمليَّة التَّربويَّة، لِما له من الأثر البالغ والعميق في إثارة العواطف وتحريك المشاعر من خلال تجسيد المعاني المجرَّدة ما يجعلها أكثر سهولة وفهماً للمقاصد المطلوبة (العقيل، ٢٠١١، ص١٦١). وتأكيداً على ذلك ما جاء به القرآن الكريم لبيان أهمِّيَّة ضرب الأمثال في التَّربية، في قوله تعالى ﴿**وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣**﴾ [العنكبوت: ٤٣].

المطلب الثَّالث

القدوة الحسنة

تُعدُّ القدوة من الأساليب التَّربويَّة المهمَّة والمؤثِّرة في الآخرين، ذلك لأنَّها تُحاكي نموذجاً بطريقة تطبيقيَّة ما ينعكس على سلوك الفرد المسلم. فهي تنبثق من فطرته في التَّقليد والمحاكاة، لأنَّه يتأثَّر بها في الأفعال والأقوال، والمعتقدات، والأفكار، والاتِّجاهات. مع الإشارة إلى أنَّ السُّلوك التَّطبيقي يُعدُّ أشدُّ تأثيراً من الأقوال النَّظريَّة، ذلك لأنَّ مشاهدة السُّلوك تُبيِّن وتُترجم إمكانيَّة تطبيقه ما يُثير لدى المتلقِّي الواقعيَّة والاقتداء (العجمي،٢٠٠٦، ص١٣١). وخير

نموذج يمكن الاقتداء به الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام، حيث تمكَّن من خلال ممارساته لتطبيق الصَّائب لهذا الأسلوب أن يرتقي بإرادة الفرد المسلم إلى درجة أن يبذل نفسه وماله في سبيل خدمة الرِّسالة التي جاء بها، ما يُبيِّن ذلك رقي الأمَّة وصلاحها من خلال تطبيق أسلوب القدوة الحسنة (الكيلاني، ١٩٩٧، ص١١٤). وتأكيداً على ذلك، ما جاء في قول الله عزَّ وجلَّ في عدد من آياته الكريمة على ضرورة الاقتداء برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، منها في قوله تعالى ﴿**لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١**﴾ [الأحزاب: ٢١].

المطلب الرَّابع

التَّرغيب والتَّرهيب

يُعدُّ هذا الأسلوب في مجال التَّربية من الوسائل الضَّروريَّة، حيث يعتمد أوَّلاً على عقيدة الفرد المسلم وغرس الإيمان في نفسه، وإلَّا لا يمكن أن يؤتي هذا الأسلوب ثمرة نجاحه وتحقيق أهدافه المرجوَّة. من أجل ذلك ينبغي البدء بترسيخ الإيمان الصَّحيح لديه، ليتسنَّى بعد ذلك ترغيبه في الجنَّة أو ترهيبه من عذاب النَّار بأسلوب بيِّن يفهمه بوضوح من خلال ما جاء به القرآن الكريم والأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة. بحيث يتمُّ استخدام الصُّور والمعاني القرآنيَّة والنَّبويَّة في عرضه لعقاب الله تعالى وثوابه. مع الإشارة إلى أنَّ الهدف من اعتماد أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب، هو إثارة الانفعالات وتربية العواطف الرَّبانيَّة في نفس الفرد المسلم، كالخوف منه سبحانه وتعالى لقوله ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥]، ومدح عباده الذين يخافونه ووعدهم بالثَّواب العظيم، لقوله تعالى ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦﴾ [الرَّحمن: ٤٦]. لا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ تركيز هذه العواطف في نفسه وكذلك تنمية المشاعر الإيجابيَّة، له الأثر البالغ في التزامه بالعبادات واستشعاره لرقابة الله سبحانه في تصرُّفاته وتعامله مع الآخرين (النَّحلاوي، ٢٠٠٤، ص٢٥٩).

المطلب الخامس

النُّصح والموعظة الحسنة

يترتَّب الاعتماد هذا الأسلوب في التَّربية، تزكية نفس الفرد المسلم وتطهيرها من السُّلوكيَّات السَّلبيَّة. وهي من أرقى الأهداف وأسماها التي تسعى التَّربية الإسلاميَّة إلى تحقيقها في العمليَّة التَّربويَّة، ما يؤثِّر إيجاباً ليس على الفرد فحسب وإنَّما على المجتمع ككلّ ليسمو ويتجنَّب الفحشاء والمنكرات ليسلك أفراده منهج الله تعالى وشريعته. من أجل ذلك ينبغي استخدام هذا الأسلوب بطريقة غير مباشرة، مع اختيار الوقت المناسب عندما تكون لدى النَّفس الاستعداد التَّام للتَّقبُّل. فضلاً عن أنَّه من المهم التَّدرُّج في تقديم النُّصح والموعظة، مع إقرانها بالقدوة الصَّالحة ليكون تأثير هذا الأسلوب في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة أبلغ وأعمق (العقيل، ٢٠١١، ص١٦٨).

بناءً على ما ذُكِر آنفاً، يمكن القول بأنَّ التَّربية الإسلاميَّة ترتكز في عمليَّتها التَّربويَّة لبناء شخصيَّة الفرد المسلم، على أساليب ووسائل تُراعي فيها جوانب شخصيَّته بغية إكسابه القيم الأخلاقيَّة الحميدة. فمن خلال تلك الأساليب، والتي يُلاحظ أنَّها تتَّسم بمميِّزات وخصائص تأخذ بعين الاعتبار الفروقات الفرديَّة بين أفراد المجتمع الواحد، تعمل على بنائه القيمي والنَّفسي والدِّيني. فهي متنوِّعة ومتعدِّدة تسعى في غاياتها إلى تقوية علاقة الفرد المسلم مع ربِّه، إلى درجه تجعله يُراقب أفعاله سرَّاً وعلانيَّةً ويُراعي حرمة الله سبحانه في سلوكيَّاته، من خلال خشيته وخوفه منه ليتجنَّب الوقوع في المعاصي وارتكاب الذُّنوب، سعياً منه للفوز بجنَّات الخلد.

المبحث السَّادس

أهمِّيَّة القيم الأخلاقيَّة على مستوى الفرد والمجتمع

تبرز أهمِّيَّة القِيَم الأخلاقيَّة في بناء الشَّخصيَّة على مستوى الفرد، ذلك لأنَّ التَّربية السَّليمة والقويمة لا يمكن أن تتحقَّق إلَّا من خلال عمليَّة إكسابها للمسلم، وبخاصَّةٍ إذا كانت مستمدَّة من سورة يوسف عليه السَّلام وما تحتويه تلك السُّورة من شتَّى أنواع القِيَم الأخلاقيَّة الحسنة، التي ينبغي أن يتَّسم بها الفرد المسلم لِما لها آثاراً إيجابيَّة ليس على سلوكه، فحسب وإنَّما على علاقاته مع الآخرين في المجتمع الَّذي ينتمي إليه.

المطلب الأوَّل

أهمِّيَّة القيم الأخلاقيَّة على مستوى الفرد

بالرُّجوع إلى سورة يوسف عليه السَّلام، يُلاحظ على أنَّها تضمَّنت الكثير من القِيَم الأخلاقيَّة وما يترتَّبُ عليها في بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة تعتمد جميعها على منظومة كاملة ومنضبطة بضوابط الشَّريعة الإسلاميَّة. ذلك لأنَّ أصل الأخلاق الحسنة والحميدة تكمن في الخشوع لله عزَّ وجلَّ، وهي الَّتي أقرَّها الشَّرع بحيث لا يتعارض مضمونها مع العقيدة الإسلاميَّة، كالصِّدق والعفو والعفَّة والصَّبر والأمانة والتَّسامح، وغيرها من القِيم الَّتي من شأنها بناء شخصيَّة الفرد المسلم كَونِها موجِّهاً لسلوكه (المواجدة، ٢٠١٤، ص١٦٠).

من أجل ذلك تُعدُّ القيم الأخلاقيَّة الأساس في تشكيل سلوكيَّاته وجدانيَّاً وفكريَّاً وذهنيَّاً، فهي تُعبِّر عن المفهوم العام للثَّقافة وما تحتويه من دلالاتٍ إنسانيَّة واقعيَّة (الرَّشيد، ٢٠٠٠، ص٢٠). في هذا السِّياق تمنح القِيَم الأخلاقيَّة الفرد المسلم إمكانيَّة تكيُّفه مع مجتمعه بطريقة سليمة، فهي تُحدِّد سلوكه لتبني شخصيَّته الإسلاميَّة من خلال رسم غاياتها وتحديدها في الطَّريق القويم. كما تسمح له بإبداء آرائه والتَّعبير عنها، فضلاً عن تحقيق ذاته لأنَّها تقوم على إصلاحه من النَّواحي الأخلاقيَّة النَّفسيَّة عبر توجيهه نحو القيام بالأعمال الصَّالحة. هذا بالإضافة إلى أنَّها تُبيِّن له الصَّواب والمسائل من وجهة نظر سليمة، لتفيض معها معتقداته ومعارفه لتتَّسع على نحوٍ واضحٍ. كما أنَّها تُعطيه نوعاً معيَّناً من العلاقة مع ربِّه، ومن ثمَّ مع نفسه والآخرين، ما يُنمِّي ذلك من إدراكه لنمط عيشه، والتَّحكُّم بنفسه وضبط ذاته من حيث الشَّهوات والنَّزوات ليستطيع أن يحيى حياةً رغيدة ترتكز على الأخلاق الكريمة (الدَّاية، ٢٠١٤، ص١٧). لذا فإنَّ حاجة الفرد المسلم لاكتساب القيم الأخلاقيَّة يُعدُّ نزعة فطريَّة، ذلك لأنَّه كائن قادر على أن يُميِّز بوعيه ويختار بإرادته (رفعت، د.ت، ٣٩٦).

المطلب الثَّاني

أهمِّيَّة القيم الأخلاقيَّة على مستوى المجتمع

للقيم الأخلاقيَّة أهمِّيَّة بارزة على صعيد المجتمع، فهي ترسم ملامحه بسبب تمتُّعه بسماتٍ وخصائِص لتُميِّزه عن باقي المجتمعات، ولا سيَّما إذا كان مجتمعاً مسلماً محافظاً.

في هذا السِّـياق يرتكز المجتمع في اكتمال بنيانه الاجتماعي على التَّقارب والتَّماســك في منظومته القيميَّة بين أفراده، فكلَّما زاد اتِّســاع التَّقارب بينهم، زادت وحدته وتآلفه وتماســكه والعكس صــحيح. ذلك لأنَّ التَّبايُن بين تلك المنظومة القيميَّة فيما بينهم يؤدِّي إلى الاختلاف والصِّراع، وبالتَّالي إلى تفكُّكه وتشرذمه (التَّل، ٢٠٠٣، ص١٥).

من أجل ذلك لا بُدَّ من توضــيح دور القيم الأخلاقيَّة وأهمِّيتها في المجتمع التي تعمل على تآزره وتآلفه من خلال تحديد أهدافه ومثله السَّـامية بهدف تنفيذها وتحقيقها، فهي تسـاعده على مقاومة ومجابهة المسـتجدَّات والتَّحوُّلات التي تحدث في المجتمع وتطرأ عليه، ما يؤدِّي إلى صــون قيمه واســتقراره والمحافظة عليها من خلال حمايته من الصِّراعات ووقايته من الرَّذائل والانحرافات فيه. فضلاً عن مدِّهِ بالقواعد الضَّروريَّة لإنشاء العلاقات مع الغير، داخليًّاً أم خارجيًّاً. بالإشـارة إلى أنَّ هذه القِيَم تعمل على حماية ثقافته والمحافظة عليها، والَّتي تُعدُّ انعكاسـاً لمعتقداته، ولتصـبح فكراً رئيساً وأساساً في وجدان أفراده (الدَّايَّة، ٢٠١٤، ص١٨).

ولا يخفى على أحد أنَّ القيم الأخلاقيَّة تُزوِّد أفراد المجتمع بأهدافٍ تُكوِّنُ لهم معاني للحياة التي يعيشــون فيها، ما يجعلهم يسـعون إلى الوصـول إليها من خلال تفكيرهم في أعمالهم المتمثِّلة بالمحاولات لتحقيقها بغية إشـباع رغباتهم ودوافعهم. فهي تمنح الحياة الاجتماعيَّة ثباتاً وتوازناً، من خلال وجود معايير وقيم محدَّدة متَّفق عليها من قبل أفراد المجتمع الواحد (زاهر، ١٩٩٥، ص٤٠٠).

تستنتج هذه الدِّراسة ممَّا سبق ذكره، أنَّ أهمِّيَّة اكتساب القِيَم الأخلاقيَّة للفرد تنعكس إيجاباً ليس على نفسه فحسب وإنَّما على المجتمع ككلّ، من خلال الالتزام بمبادئ الدِّين الإسـلامي والتَّعمُّق بها وممارسـتها في المواقف والخبرات التي يمرُّ بها، جرَّاء ضـبط سـلوكه وتقبُّل أفكار وآراء الآخرين واحترامها بما يضـمن الأمن والاسـتقرار له ولمجتمعه. فمن أجل تحقيق الأهداف التَّربويَّة المتعلِّقة بالأخلاق في ضوء التَّحوُّلات التي تحدث في العصر الحالي سريعاً، تكمن أهمِّيَّة تلك القِيَم بأنَّها تُحدِّد المسـار الصَّـحيح والسَّـليم الَّذي ينبغي على كُلٍّ من الفرد والمجتمع اتِّباعه، لِما لها من آثار مهمَّة وبارزة للمحافظة على الثَّقافة المتأصِّــلة والمتجذِّرة فيهم بغية تجنُّب الانســلاخ منها بســبب الثَّقافات الأخرى الدَّخيلة عنها. الجدير ذكره أنَّ القيم الأخلاقيَّة الإسلاميَّة تتَّسم بخصائص فريدة عن غيرها من القيم الوضعيَّة الأخرى، لأنَّها تنبثق من مصـدرَيْن أسـاسـيَيْن هما القرآن الكريم والسُّـنَّة النَّبويَّة الشَّـريفة، فهي تعمل على تحديد علاقات الفرد بينه وبين خالقه، ومن ثمَّ مع أفراد المجتمع الَّذي ينتمي إليه.

خاتمة الدِّراسة ونتائجها

لا يخفى على أحد أنَّ شـخصـيَّة يوسـف عليه السَّـلام تتَّسـم بالكثير من القيم الأخلاقيَّة، لتكون نبراسـاً للمربِّين في تربية النَّاشـئة وبناء شـخصيَّتهم المسلمة بما يتوافق مع شـرائع الدِّين الإسـلامي الحنيف، ليصبحوا قادرين على مواجهة التَّحدِّيَّات التي قد تواجههم في العصـر الرَّاهن من ثقافاتٍ دخيلة تعمل بعضـها على زعزعة تلك القيم في نفوسـهم، ما يؤثِّر في توازنهم الشَّــخصــيّ من كافَّة الجوانب، فضــلاً عن علاقتهم مع أفراد مجتمعهم المحيط بهم. فمن خلال تناول سورة يوسف عليه السَّلام وما تتضمنَّه من عِبَر ومواعظ ودروس تربويَّة وروحيَّة وتشريعيَّة واجتماعيَّة، يمكن لأيِّ قارئ لهذه السُّـورة العظيمة أنَّ يتأمَّل في آياتها ويتدبَّر في مقاصـدها ويتمعَّن في دلالاتها ليسـتخلص من خلالها مجموعة من القواعد السُّـلوكيَّة والقوانين الحياتيَّة على الصَّعيد الاقتصادي، والدَّعوي، والسِّياسـي، والقيادي. انطلاقاً ممَّا سبق ذكره، جاء الاهتمام في اسـتنباط بعض من القيم الأخلاقيَّة التي تمتَّع بها يوسـف عليه السَّـلام، وتسـليط الضَّـوء عليها ليتمَّ ترسيخها في نفوس النَّاشـئة سعياً إلى تجنيبهم السُّـلوكيَّات المنحرفة وتعديل توجُّهاتهم الفكريَّة بما يتوافق مع الفطرة

السَّليمة من أجل بناء مجتمعٍ إسلاميٍّ قويمٍ وصالح. بناءً على ما ورد ذكره سابقاً، توصَّلتْ من خلال هذه الدِّراسة المتواضعة إلى مجموعة من النَّتائج يمكن إبرازها في عدَّة فقرات هي كالتَّالي:

١- إنَّ قصَّة يوسف عليه السَّلام وشخصيَّته تُعدُّ قدوة حسنة على مرِّ العصور، تساعد المربِّين في تأديب النَّاشئة وتربيتهم عليها ليُصبحوا قادرين على أن يكونوا صُلَحاء النَّاس في تصرُّفاتهم وفي علاقاتهم مع الآخرين، ما يؤثِّر إيجاباً على البناء الاجتماعي الذي ينتمون إليه.

٢- إنَّ في شخصيَّة يوسف عليه السَّلام ركائز وقواعد سلوكيَّة يمكن الاستفادة منها في بناء الشَّخصيَّة المسلمة من كافَّة جوانبها بغية تكوين وتربية القائد الصَّالح والمصلح على الصَّعيد السِّياسي والاجتماعي والاقتصادي، يحتكم إلى شريعة الله سبحانه وتعالى بغية كسب رضاه والفوز بالجنان.

٣- إنَّ القِيَم الأخلاقيَّة المستمدَّة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام لها أهمِّيَّة عظمى في كلِّ الأزمان ولا سيَّما في الوقت الرَّاهن؛ إذ يمكن إكسابها للفرد المسلم ليكون فعَّالاً في مجتمعه وليُطبقها عمليَّاً ويترجمها واقعيَّاً في حياته اليوميَّة.

٤- إنَّ القيم الأخلاقيَّة المستنبطة من شخصيَّة يوسف عليه السَّلام، هي قيم إلهيَّة كاملة ومتكاملة من أجل بناءِ شخصيَّة الفرد المسلم والمجتمع الإنسانيّ المنزَّه عن التَّعصُّب والعنصريَّة، وإعداد أفراد قادرين على مواجهة التَّحدِّيَّات وصامدين أمام كافَّة المعوِّقات التي قد تعترضهم جرَّاء التَّحوُّلات والمتغيِّرات الثَّقافيَّة.

٥- إنَّ المتمعِّن في حياة يوسف عليه السَّلام وقصَّته، يجد بأنَّ صقل الشَّخصيَّة الإسلاميَّة وبنائها لا يأتي من فراغ، وإنَّما لا بُدَّ لها أنَّ تمرَّ بشتَّى أنواع التَّجارب والابتلاءات والمحن ليُختبر مدى صبرها وثباتها على العقيدة الصَّحيحة.

تجدر الإشارة إلى أنَّه من خلال الاطِّلاع على شخصيَّة يوسف عليه السَّلام والتَّأمُّل بها والوقوف عندها من خلال السورة الواردة في القرآن الكريم لاستنباط القيم الأخلاقيَّة التي يتَّسم بها نبي الله عليه السَّلام، كان لا بُدَّ من ذِكر أنَّ ما يُميِّز هذه الدِّراسة، هو تناولها للقيم الأخلاقيَّة من النَّاحيَّة الدِّينيَّة واستخلاص أبرزها وكذلك أفضل الأساليب التي يمكن انتهاجها في العمليَّة التَّربويَّة بغية غرس تلك القيم في نفس الفرد لبناء شخصيَّته السَّويَّة المسلمة، لِما لها من تداعيَّات إيجابيَّة على تكوين المجتمع وبنائه وتماسكه.

التَّوصيَّات

من خلال ما تمَّ تناوله في هذه الدِّراسة، يمكن تقديم بعض التَّوصيَّات التي من شأنها الاستفادة منها في البحوث العلميَّة المرتبطة في المجال نفسه، وهي على النَّحو الآتي:

١- إدراج القيم الأخلاقيَّة في المناهج التَّربويَّة كمواضيع أساسيَّة، من خلال التَّركيز على قصص القرآن الكريم والاقتداء بشخصيَّاتها عبر تسليط الضَّوء على ما تحمله من قيم بهدف بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة، من قِبل مصممي المناهج الدِّراسيَّة.

٢- التَّركيز على كيفيَّة بناء الشَّخصيَّة الإسلاميَّة من خلال إقامة محاضرات وندوات وخطب في المساجد، لتسليط الضَّوء على أهمِّيَّة القيم الأخلاقيَّة لدى النَّاشئة وأثرها على ترابط أفراد المجتمع الواحد.

٣- الاستفادة من القيم الأخلاقيَّة الواردة في الكثير من الآيات القرآنيَّة، ولا سيَّما التي اتَّصف بها يوسف عليه السَّلام لتكون أنموذجاً يُحتذى به، وتعميمها من قِبل المربِّين في كافَّة أماكن مسؤوليَّاتهم بغية إكسابها لمختلف شرائح المجتمع، سعياً لتحقيق الشَّخصيَّة الإسلاميَّة القويمة على مستوى ليس الفرد فحسب وإنَّما على مستوى المجتمع ككلّ.

مراجع ومصادر الدِّراسة

- **القرآن الكريم**

المراجع العربيَّة:

١- الأشقر، عمر سلمان. (١٤١١هـ). **معالم الشَّخصيَّة الإسلاميَّة،** الأردن: دار النَّفائس.

٢- الأشقر، عمر سليمان. (١٩٨٤). **العقيدة في الله،** الكويت: مكتبة الفلاح.

٣- التَّل، شـــادية أحمد. (٢٠٠٣). المنظومة القيميَّة لطلبة جامعة الزَّرقاء الأهليَّة، الأردن: **مجلَّة مؤتة للبحوث والدِّراسات، عدد١، مجلَّد (١٨).**

٤- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد. (١٤٢٢هـــ). **زاد الميسَّـر في عِلم التَّفسـير،** تحقيق: عبد الرَّزاق المهدي، لبنان: دار الكتاب العربي، ط٢.

٥- الدَّاية، إيمان شـــريف. (٢٠١٤). **القِيَم التَّربويَّة المتضـــمِّنة في أحاديث الحِكَم والأمثال النَّبويَّة ودور معلِّمي التَّربية الإسلاميَّة في تعزيزها لدى طلبتهم،** فلسطين: الجامعة الإسلاميَّة بغزَّة.

٦- الرَّشـيد، حمد. (٢٠٠٠). بعض العوامل المرتبطة بالقِيَم التَّربويَّة لدى طلَّاب كلِّيَّة التَّربية بجامعة الكويت، الكويت: **المجلَّة التَّربويَّة، مجلس النَّشر العلمي بجامعة الكويت، ٥٦ (١٤).**

٧- رفعت، سارة محمَّد. (٢٠١٩). أهمِّيَّة القيم الأخلاقيَّة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، مصر: **مجلَّة كلِّيَّة الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة، العدد ٩.**

٨- زاهر، ضياء الدِّين. (١٩٩٥). **القيم والمستقبل- دعوة للتَّأمُّل ـ مستقبل التَّربية العربيَّة،** مصر: دار بن خلدون.

٩- الزُّحيلي، وهبة بن مصطفى. (٢٠٠٣). التَّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج، سوريا: دار الفِكر المعاصِر، ط٣، ج١٢.

١٠- السَّـعدي، عبد الرَّحمن بن ناصـر. (٢٠٠٠). **فوائد مسـتنبطة من قصَّـة يوسـف عليه السَّـلام،** تحقيق: أبو محمَّد أشرف بن عبد المقصود، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة: مكتبة أضواء السَّلف.

١١- ســلوت، نور. (٢٠٠٥). **مفاهيم القيم المتضــمَّنة في الأناشــيد المقدَّمة لطلبة المرحلة الأســاســيَّة الدُّنيا في مدارس فلسطين،** فلسطين: الجامعة الإسلاميَّة، كلِّيَّة التَّربية.

١٢- الشـــيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. (١٩٩٩). **مســـند أحمد بن حنبل،** تحقيق: شـــعيب الأرناؤوط وآخرون، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط٢.

١٣- صـــالح، عايدة. (٢٠٠١). **برنامج مقترح لتنمية القِيَم الأخلاقيَّة لدى أطفال الرِّياض بمحافظة غزَّة،** فلســطين: جامعة الأقصى، كلِّيَّة التَّربية.

١٤- الصَّـالح، مدين بن جمال. (٢٠٢٠). صـناعة الشَّـخصـيَّة المسـلمة تربويًّا، سـورة يوسـف عليه السَّـلام أنموذجاً، فلسطين: **مجلة قبس للبحوث والدِّراسات الشرعية، العدد ٥.**

١٥- طهطاوي، سيِّد أحمد. (١٩٩٦). **القيم التَّربويَّة في القصص القرآني،** مصر: دار الفكر العربي.

١٦- عبَّاس، فيصل. (١٩٩٧). **الشَّخصيَّة،** لبنان: دار الفكر العربي، ط١.

١٧- عثمان، نزهة محمَّد. (٢٠٢١). **القِيَم التَّربويَّة في سورة يوسف عليه السَّلام،** ليبيا: جامعة سبها للعلوم الإنسانيَّة.

١٨- العجمي، محمَّد عبد السَّـلام. (٢٠٠٦). **التَّربية الإسـلاميَّة الأصـول والتَّطبيقات،** المملكة العربيَّة السَّـعوديَّة: دار النَّاشر الدَّولي.

١٩- بو عزَّة، محمَّد. (٢٠١٠). **تحليل النَّص السَّردي، تقنيَّات ومفاهيم**، الجزائر: الدَّار العربيَّة للعلوم، ط١.

٢٠- العقيل، عبد الله بن عقيل. (٢٠١١). **التَّربية الإسلاميَّة**، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة: مكتبة الرُّشد.

٢١- عيساني، رحمة. (٢٠٠٦). **الآثار الثَّقافيَّة للعولمة الإعلاميَّة على جمهور الفضائيَّات الأجنبيَّة- الشَّباب الجامعي الجزائري أنموذجاً**- الجزائر: جامعة الجزائر.

٢٢- فرحان، بان حميد وشريف، أسماء قاسم. (٢٠١٥). **التَّربية الإيمانيَّة والأخلاقيَّة من سيرة سيِّدنا يوسف عليه السَّلام**، الأردن: المؤتمر القرآني الرَّابع، الشَّباب ومستقبل الأمَّة.

٢٣- فرغلي، يحيى هاشم حسن. (١٩٨١). **معالم شخصيَّة المسلم، التَّكوين الأساسي**، لبنان: المكتبة العصريَّة.

٢٤- الفيروز آبادي، مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب. (٥١٤٢٩). **القاموس المحيط**، لبنان: دار الجيل، ج٤.

٢٥- القرضاوي، يوسف. (١٩٩٥). الإسلام حضارة الغد، مصر: مكتبة وهبة.

٢٦- الكيلاني، ماجد عرســـان. (١٩٩٧). **أهداف التَّربية الإســـلاميَّة في تربية الفرد وإخراج الأمَّة وتنمية الأخوَّة الإنسانيَّة**، الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢.

٢٧- لطفي، بركات أحمد. (١٩٩٣). **القيم التَّربويَّة**، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة: دار المرِّيخ للنَّشر، ط١.

٢٨- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمَّد البصري البغدادي. (٢٠١٠). **تفسير الماوردي النُّكت والعيون**، تحقيق: السَّيِّد بن عبد المقصود بن عبد الرَّحيم، لبنان: دار الكتب العلميَّة، ج٣.

٢٩- المزين، خالد محمَّد. (٢٠٠٩). **القِيَم الأخلاقيَّة المتضـمِّنة في محتوى كُتب لغتنا الجميلة للمرحلة الأســاســيَّة الدُّنيا ومدى اكتساب تلاميذ الصَّف الرَّابع الأساسي لها**، فلسطين: الجامعة الإسلاميَّة، كلِّيَّة التَّربية.

٣٠- المصري، رأفت. (٢٠٠٩). **شخصيَّة الحاكم في ضوء القصص القرآني**، الأردن: دار الفاروق للنَّشر والتَّوزيع.

٣١- معجمي، أحمد بن قناعي محمَّد. (١٤٣٩هـ). **السُّنن الإلهيَّة في الحياة المستنبطة من مصادر التَّربية الإسلاميَّة وعلاقتها ببناء الشَّخصيَّة المسلمة**، المملكة العربية السَّعوديَّة: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة.

٣٢- محمود، ماجد أيوب. (٢٠١٣). المضـامين التَّربويَّة المسـتنبطة من سـورة يوسـف وتطبيقاتها التَّربويَّة، العراق: **مجلة الفتح، العدد ٥٣.**

٣٣- ابن منظور، جمال الدِّين أبو الفضل. (١٤١٤هـ). **لسان العرب**، لبنان: دار النَّشر، ج١٢، ط٣.

٣٤- المواجدة، بكر سـميح. (٢٠١٤). أسـاليب التَّدريس والتَّقويم والقِيَم الأخلاقيَّة في سـورة يوسـف، الأردن: **مجلَّة البلقاء للبحوث والدِّراسات، المقالة الخامسة، جامعة الزَّرقاء.**

٣٥- النَّجار، عبد الوهاب. (٢٠٠٤). **قصص الأنبياء**، لبنان: دار الكُتب العلميَّة، ط١.

٣٦- النَّحلاوي، عبد الرَّحمن. (٢٠٠٤). **أصـول التَّربية الإسـلاميَّة وأسـاليبها في البيت والمدرسـة والمجتمع**، سـوريا: دار الفكر.

٣٧- الهندي، وجود بنت سـمير والصَّـانع، منى محمَّد .(٢٠٢٢). مبادئ التَّربية الأخلاقيَّة المسـتنبطة من قصَّـة يوسـف عليه السَّـلام في التَّعامل مع الأزمات وتطبيقاتها في الأسـرة، المملكة العربيَّة السَّـعوديَّة: **المجلَّة العربيَّة للعلوم ونشـر الأبحاث، المجلَّد السَّادس، العدد (٤٦).**

٣٨- يالجن، مقداد. (١٩٨٦). **أهداف التَّربية الإســلاميَّة وغايتها**، المملكة العربيَّة السَّــعوديَّة: موســوعة التَّربية الإسلاميَّة.

بەها ئەخلاقییەکان و ڕۆڵیان لەبنیاتنانی کەسایەتی ئیسلامی لەسەر ئاستی تاک و کۆمەڵ (بە کەسایەتی یوسف صلی الله علیه وسلم وەک نموونە)

دکتۆر روبا هشام عواد - زانکۆی الجنان / فاکەڵتی ئاداب و زانستە مرۆڤایەتییەکان

پوختە

ئەم توێژینەوەیە باسی بەها ئەخلاقییەکان و ڕۆڵیان لە بنیاتنانی کەسایەتی ئیسلامی لە هەردوو ئاستی تاک و کۆمەڵگادا کردووە کە لە کەسایەتی یوسف (صلی ئەڵڵا علیه وسلم) وەرگیراوە وەک نموونەیەکی نموونەیی کە دەبێت لاسایی بکرێتەوە. ژمارەیەک سەرچاوە شیکرانەوە بۆ دەرهێنان و دەرخستنی گرنگترین زانیارییەکان لە چیرۆکی یوسف (صلی ئەڵڵا علیه وسلم) پەیوەست بە بابەتی توێژینەوەکە و پاشان شیکردنەوەیان بۆ تیشک خستنە سەر ئەو بەها ئەخلاقییە سەرەکیانەی کە پەروەردەکاران دەتوانن لە گەنجاندا بیچەسپێنن و لە کەسایەتییاندا بەهێز بکەن ، چونکە ئەوان بە بنیاتنار و کۆڵەکەکانی کۆمەڵگا دادەنرێن . هەروەها توێژینەوەکە جەختی لەسەر گرنگی ئەم بەها وەرگیراوانە کردەوە لە پێکەوەژیانی هەر کۆمەڵگایەک کە تاکەکان خاوەنی بەهای ئەخلاقی باشن کە وایان لێدەکات یەکگرتووتر و هاوئاهەنگتر بن لە نێو خۆیاندا. شایانی باسە ئەم توێژینەوەیە پێشەکییەک و شەش بەشی سەرەکی لەخۆ دەگرێت کە بابەتەکە لە هەموو ڕوویەکەوە دەگرێتەوە، سەرەڕای چەند بڕگەیەکی لاوەکی وەک لە بەشی پەیوەندیداردا داواکراوە، هەروەها دەرئەنجامێک و دەرەنجامە سەرەکییەکان کە گەیشتوون، دواجار ڕاسپاردەکان.

وشە گرنگەکان: بەها ئەخلاقیەکان، کەسایەتی ئیسلامی، یوسف صلی ئەڵڵا علیه سلیمان، تاک، کۆمەڵگە.

The moral values and their role in building the Islamic personality at the individual and community levels (with the personality of Joseph, peace be upon him, as a model)

Dr. Ruba Hisham Awad - Al-Jinan University/ Faculty of Arts and Humanities

Abstract

This study examines moral values and their role in shaping the Islamic character at both the individual and societal levels, drawing from the character of Prophet Yusuf (Joseph), peace be upon him, as an exemplary model to be emulated. A number of references were reviewed to extract and deduce key insights from Surah Yusuf related to the research topic, followed by an analysis aimed at highlighting the most significant moral values that educators can instill in the younger generation and embed in their personalities, as they are the builders and pillars of society. Additionally, the study explores the importance of these derived values in maintaining the cohesion of any society whose members uphold noble ethical principles, making them more united and harmonious. The study comprises an introduction and six main sections that address the subject from all angles, along with various subsections as required by the theoretical framework. It concludes with a summary, key findings, and final recommendations

Keywords: Moral values, Islamic character, Prophet Joseph (peace be upon him), Individual, Society.

JSH p-ISSN: 1813-0852, e-ISSN: 2617-3034